

## كلمة تآبين من سعد طعمة



(مونتريال، 7 تشرين ثانٍ 2014)

سئِلَ حَكِيمٌ، ما هو الواجبُ، وما هو الأوجبُ؟

أجابَ: الواجبُ طاعةُ الله، والأوجبُ غسلُ الذنوبِ.

وسئِلَ، ما هو العجيبُ، وما هو الأعجبُ؟

قالَ: العجيبُ هي الدنيا، والأعجبُ حُبُّ هذه الدنيا.

ثمَّ سئِلَ، ما هو القريبُ وما هو الأقرَبُ؟

ردَّ: القريبُ هي القيامةُ، والأقربُ هو الموتُ.

وسئِلَ أيضاً، ما هو الصعبُ، وما هو الأصعبُ؟

قالَ: الصعبُ هو القبرُ، والأصعبُ الذهابُ بلا زادٍ.

ذكرتُ ما سَلَفَ، لأروي لَكُمْ حادثةً مضى عليها أكثرُ من عَشْرِ سنواتٍ، لما التقيتُ الفقيدَ

خليلَ مع والده في زيارةٍ لكاتدرائيةٍ مار مارون في مونتريال.

بعدَ دخولنا من البابِ الغربي، فوجئتُ بالفقيدِ يتقدّمنا، ويركعُ أمامَ المذبحِ، وأستغرقَ في

الصلاةِ مدّةً غيرَ قصيرةٍ.

تقدّمتُ منه، وقلّْتُ: أهَنَّكَ على إيمانك يا خليل. لمَ أكنُ أتوقّعُ هذا من شابٍ في مُقْتَبِلِ العُمرِ!

فطوبى لكَ، وَأَنْتَ تفعلُ هذا تأكيداً لـ: "أذْكَرُ خالِقَكَ في أَيّامِ شبّابِكَ" - (جامعة 1/12).

وما أزال أذكرُ كيفَ رَمَقَنِي بِنَظْرَةٍ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ التَّوَدُّدِ، وَأَرَدَفَ قَائِلًا: "عَمُّو، يَظْهَرُ أَنَّكَ مَطَّلَعٌ عَلَى مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، وَأَرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ: كُنْتُ أَحْضَرُ قَدَّاسًا فِي الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ، سَمِعْتُ أَحَدَ الْحُضُورِ لَمَّا بَدَأَ يَقْرَأُ مَا بَدَأْتُهُ؛ (وَقَالَهَا بِالْإِنْكَلِيزِيَّةِ):

"The God is my shepherd"

فَسَأَلْتُهُ: هَلْ صَحِيحٌ مَا قَرَأْتُ، أَمْ "I am the good shepherd"؟ هِيَ الْأَصَحُّ!

أَجَابَ: كَلَّا، الْأُولَى، عَلَى مَا أَذْكَرُ.

قُلْتُ لَهُ هَذَا فِعْلًا كَلَامٌ جَمِيلٌ، وَقَدْ وَرَدَ فِي أَحَدِ الْمَزَامِيرِ.

بَعْدَ ذَلِكَ، وَمَعَ الْأَسْفِ، لَمْ يَتَسَنَّ لِي لِقَاؤُهُ لِأَقْرَأُ لَهُ الْمَزْمُورَ رَقْمَ 23 الَّذِي سَمِعْتُهُ وَأَعْجَبَ بِهِ.

فِيهَا أَيُّهَا الْخَلِيلُ، لَا بُدَّ أَنَّكَ قَرَأْتَ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ، قَالَ: "فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلٌ كَثِيرَةٌ."

وَأَنَا عَلَى يَقِينٍ بِأَنَّكَ الْآنَ قَاطِنٌ أَحَدَ تِلْكَ الْمَنَازِلِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي وَعَدْنَا بِهَا، لِذَا أَرْجُوكَ أَنْ تُتَوَلَّى

إِنْتِبَاهَكَ الْمَزْمُورَ الَّذِي أَحْبَبْتَ سَمَاعَهُ، وَأَنَا أَتْلُوهُ الْآنَ عَلَيْكَ: "الرَّبُّ رَاعِيٌّ فَلَا يَعْوِزُنِي شَيْءٌ."

فِي مَرَاغٍ خَضِرٍ يُرْبِضُنِي، إِلَى مِيَاهِ الرَّاحَةِ يُورِدُنِي. يَرِدُ نَفْسِي، يَهْدِينِي إِلَى سُبُلِ الْبِرِّ مِنْ

أَجَلِ اسْمِهِ، وَأَيْضًا، إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لَا أَخَافُ شَرًّا، لِأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي. عَصَاكَ

وَعَكَازَكَ هُمَا يُعَزِّيَانِي. تُرْتَّبُ قَدَّامِي مَائِدَةٌ تَجَاهَ مَضَائِقِي. مَسَحَتْ بِالذَّهْنِ رَأْسِي. كَأَسِي رِيًّا

إِنَّمَا خَيْرٌ وَرَحْمَةٌ يَتَّبِعَانِي كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، وَأَسْكُنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى مَدَى الْأَيَّامِ.

فِيَا خَلِيلُ، لِأَنَّكَ، عَرَفْتَ مَا هُوَ الْأَصْعَبُ، إِنِّي لَعَلَى ثِقَةٍ أَنَّكَ تَزَوَّدْتَ بِمَا يُرْضِي الرَّبَّ لِيُسْكِنَكَ

مَعَ الْقَدِيسِينَ، فَطُوبَى لَكَ.

وَلَا إِخَالْنِي غَيْرَ وَاثِقِ لِأَنَّكَ آمَنْتَ، فَسَتَحْيَا، وَأَكَادُ أَسْمَعُكَ تَرَدُّدًا فِي نَجْوَاكَ: "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ

وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي، وَإِنْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ حَيٍّ آمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ."

فِيهَا سِيَادَةُ الْمُطْرَانِ الْجَلِيلِ، وَالطَائِفَةُ الْمَارُونِيَّةُ الْكَرِيمَةُ الَّتِي فَقَدَتْ أَحَدَ أَرْكَانِهَا، وَآلَ مُشْتَفَى

الْإِحْبَاءِ فِي الْوَطَنِ وَبِلَادِ الْاِغْتِرَابِ، مَعَ الْحُزْنِ وَالْأَلَمِ وَلَوْعَةِ الْفِرَاقِ الَّتِي تَشْعُرُونَ بِهَا

وَنُشَاطِرُكُمْ إِيَّاهَا، إِلَّا أَنَّهَا مُنَاسِبَةٌ فَرِحَ وَابْتَهَاجَ لِخَلِيلٍ لِأَنَّهُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ حَيْثُ النِّعْمُ

الْأَبَدِي.

**"فَلْيَكُنْ ذِكْرُهُ مُؤَبَّدًا."**